المصدر: الاخبار

التاريخ: ٨ اكتوبر ١٩٩٥

خواطر سياسية

إلى أين يعود الفلسطينى ؟

بقلم: سعد كامل

كتبت منذ خمس سنوات مقالا بهذا العنوان كانت الجيوش العراقية قد غزت الكويت وتوقع العاملون الأجانب بها نشوب حرب ضارية بالأسلحة الفتاكة من جيوش تحالف القوات العالمية وسعى كل العاملين الى الرحيل من الكويت ، ووقفت دولهم تحميهم من الهلاك المنتظر ، ومدت لهم يد المساعدة لاعادتهم الى بلادهم : المصريون رحلوا إلى مصر ، والباكستانيون الى باكستان وكذلك فعل الهنود والبنجلادش ، ولم يبق فى الكويت حائرا سوى الفلسطينى : إلى اين يذهب ، والى من يعود ؟ فبلاده يحتلها الاسرائيليون ، وكل البلاد العربية تضيق بمن فيها من لاجئين ، وزاد الأمر سوءا انه بسبب القرار الأحمق الذى اتخذه صدام بغزو الكويت كطريق لتحرير فلسطين ! وحرق نصف اسرائيل .. لماذا النصف فقط ؟ لا ادرى . هذا القرار قد لاقى ترحيبا ، وتصديقا من بعض الدول العربية ، وكذلك بعض الحمقى من الكتاب والمثقفين المصريين . ولكن القيادة السياسية فى مصر ، وسوريا رفضتا هذا الغزو ورفضتا ان يقهر شعبا آخر . وقررت الدولتان الدخول فى التحالف العالمى . لتحرير الكويت .

وكان من الصعب على أى فلسطينى أن يجاهر بعدائه لدول تريدان تحرر بلاده ولهذا كان موقف الفلسطينى حرجا فى مصر . وخاف الفلسطينيون ، أن يأخذهم الشعب أو الحكومة بجريرة قرار خاطىء من قيادتهم . ولكن ثبت أن ما بيننا وبينهم من وشائج وروابط أقوى من القرارات الطائشة لبعض الحكومات .. واستمر الترحيب الأخوى بالفلسطينيين ، وخاصة أنه لا يوجد وطن يفتح ذراعيه لاستقبالهم .

وسرعان ما انقشعت الغمة ، وثبت أن « أم المعارك » هي « أم الهزائم » .

وكان لهذا القرار الصدامى الطائش أثره فى انقسام العرب : من أنصار لحل المشاكل بالقوة على طريقة حكام العراق ، أو ثقتهم فى متغيرات العالم لحل المشاكل عن طريق المفاوضات .. وسنرى أثر هذا فيما يحدث اليوم فى ليبيا .

○ ○ ○

واليوم تتكرر المأساة بشكل أخر . فقد قررت القيادة الليبية ، طرد العمالة الأجنبية التى دخلت ليبيا بطريقة غير شرعية ، وانطبق هذا على ٣٠٠ الف سودانى ، وعلى عشرات الألوف من المصريين وجنسيات أخرى . ولا أحد يعارض فى هذه القرارات فهذا شأن داخلى . تحافظ به ليبيا على أمنها . ما دام هؤلاء قد خرقوا القوانين الليبية وتسللوا إليها بلا اذن منها . ولكن الأمر الذى يدعو إلى الأسى والأسف أن هذا القرار يطبق على الفلسطينيين أيضا وتتراوح أعدادهم بين خمسة وعشرة آلاف . ذلك أن هؤلاء قد دخلوا إلى ليبيا بطريقة شرعية ومعهم عقود عمل سليمة . وساهموا على مدى سنوات فى بناء الانسان الليبى والعمران الليبى . ولكن القيادة الليبية تبعدهم لأسباب سياسية وهى أن السلطة الوطنية الفلسطينية تجرى مفاوضات مع الاسرائيليين التى تمخضت عن المرحلة الأولى ، (غزة وأريحا أولا) وكان الجميع يتوقعون الفشل فى المرحلة الثانية ، ولكن خابت آمالهم . فقد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

نجحت المرحلة الثانية ، ووقعت اتفاقية طابا ، التي تمخضت عن إعادة انتشار الجيش الاسرائيلي ، وانسحابه من جميع المدن الرئيسية ، وأن ينتخب الشعب الفلسطيني ممثليه لمجلس نيابي يعبر عن ارادة كل ابناء فلسطين في انتخابات حرة لاول مرة وستخضع لمراقبة دولية من الأمم المتحدة (٣٠٠) والاتحاد الأوربي (٤٠٠) وعدد من دول العالم . أي أن الشعب الفلسطيني سيتمتع ولأول مرة بحقه في تقرير مصيره ، وهو مطلب سعت له كل الدول العربية . ويستطيع هذا المجلس أن يقرر ما يشاء بعد ذلك إما الاستمرار في المفاوضات أو إلغاءها .

ولهذا نعجب من طرد الفلسطينيين ووضعهم على الحدود الليبية المصرية في السلوم . هل القيادة الليبية تجزم بأن كل الآلاف الفلسطينيين المبعدين من مؤيدي عرفات والمفاوضات ؟ اذا كان الأمر كذلك فإن هذا رأي يجب أن نحترمه فهذا حق مشروع للانسان ..

أما الاحتمال الآخر انها عقوبة للانسان الفلسطيني سواء كان معارضا للمفاوضات ، أم مؤيدا لها . وهي وسيلة للضغط على السلطة الوطنية واحراجها وارباكها ، فهي لا تستطيع الآن أن تقبل بهم لأن الأمر ليس بيدها . انما خاضع للمفاوضات تقوم بها لجنة دولية تضم الفلسطينيين والاسرائيليين ودولا أخرى وذلك لمناقشة وضع المطرودين منذ ٤٨ ، وبعد حرب ٦٧ . وعددهم يتراوح بين المليون ونصف والمليونين موزعين في مخيمات بائسة في كل البلاد العربية .

لقد ألقى الرئيس القذافي خطابا في الفلسطينيين المبعدين على الحدود ، الذين يعيشون نساء واطفالا في خيام وفي وضع تعس . قال مساء الأربعاء الماضي انه يبعد الفلسطينيين لكي يمارسوا (حق العودة) إلى بلادهم (!!) كيف ؟ لست أدري . ان كل بلد عربي قد تحمل نصيبه من الفلسطينيين ، والرئيس القذافي يعلم أن فلسطين هي البلد العربي الوحيد الذي لم يحصل على استقلاله منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وانه تعرض لأقسى صنوف العذاب والتشريد ، بسبب خيانة الحكام العرب وتضليلهم . والرئيس القذافي علم من أعلام القومية العربية ، ولا أظن أنه سيتمسك بهذا القرار ، فهو عقوبة جماعية لا يقبلها لا العربي ، ولا العجمي أن علاقتنا بليبيا وقائدها ، وعلاقته الودودة مع الرئيس مبارك ، ومع الشعب المصري الذي يعيش بين أحضان الليبيين ، وعشرات الألوف ، تجعلنا نأمل فيه خيرا . وقد اجتمعت ولأول مرة في الضفة الغربية المنظمات المعادية للمفاوضات ، ولعرفات ، مع أنصار عرفات وتوجهوا جميعا بالرجاء إلى القذافي أن يعدل عن قراره . لقد قال الرئيس والقائد جمال عبدالناصر ، عندما رأى أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية ، قبل أن يرحل عن دنيانا ، « اننى أرى في هؤلاء شبابي » فهل يتصور الرئيس القذافي أن جمال عبدالناصر لو امتد به العمر إلى يومنا هذا ، كان يمكن أن يرضيه مثل هذا القرار في ظل الظروف والمتغيرات الدولية . لا زال الأمل كبيرا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية